مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.29

الأمثال العربية
دراسة في البنية السردية (لنماذج مختارة)

أ. م. د زينب خليل حسين
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية - قسم اللغة العربية
Zainab Khali@ iku.edu.iq

مستخلص:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على العلاقة بين الامثال والبينة السردية فكثيرا من الامثال تنطوي على خصائص سردية مما يولد الحاجة الى ضرورة إعادة قراءتها في سياق البن للكشف عن البيئة الاجتماعية والفكرية التي انتجت هذه النصوص التي تتميز بإيجازها وتكثيفها اللغوي و رمزيتها. وقد تناول البحث معنى المثل وخصائصه وعناصر السرد في المبحث الأول . والمبحث الثاني تناولت فيه مقاربة سردية للأمثال والمبحث الثاني تناولت فيه مقاربة سردية للأمثال والمبحث الثالث وفي جانب تنظيري على مجموعة من الامثال ثم خاتمه البحث .

الكلمات المفتاحية : الامثال ، البنية السردية .

Title of the Study Ancient Arabic Proverbs:
A Narrative Structure Analysis

Dr. Zainab Khalil Hussein
Imam Al-Kadhim College - Department of Arabic Language

Abstract :

This study aims to explore the relationship between ancient Arabic proverbs and narrative structures. Many proverbs inherently contain narrative elements, which highlights the need for a critical rereading within the context of narrative frameworks associated with oral culture. This approach seeks to uncover the socio-cultural and intellectual environment of the pre-Islamic era that produced these texts, characterized by their brevity, linguistic richness, and symbolic depth.The research begins with an examination of the proverb's meaning, its features, and the core elements of narration in the first chapter.

The second chapter applies a narrative analytical approach to a selection of proverbs.The third chapter presents a theoretical discussion supported by a group of examples, followed by the concluding remarks.

مقدمة

الحمد لله الذي وهب العرب فصاحة اللسان وقوة البيان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله، الذي بعثه الله بلسان عربي مبين. وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيعد الأدب الجاهلي أحد أعظم الشواهد على عظمة التراث العربي القديم، فقد مثّل بحق مرآةً صادقة تعكس حياة العرب الاجتماعية والثقافية والفكرية. ومن بين أبرز أشكال هذا الأدب، برزت الأمثال بوصفها تعبير أدبي متكامل يتجلى في حياة العرب اليومية، حيث كان لها دور بارز في توثيق القيم والعادات والتجارب الإنسانية. والأمثال، تلك الجمل الموجزة التي تحمل في طياتها حكمةً وتجربةً إنسانية، أدت دوراً محورياً في حياة العرب قبل الإسلام، إذ كانت تُستخدم لتوضيح فكرة أو توجيه سلوك، وتميزت بقدرتها على الثبات في الذاكرة وبلاغتها التي جعلتها تناسب كل المواقف، ودراسة السرد وعناصره في الامثال تفتح لنا حقلا مهما للدراسة ومعاينة نموذجا في التأليف لا يقف عند صيغه المثل جمعا وتفسيرا بقدر ما يعتني بمناسبة المثل ويعتمد قصته اعتمادا يكشف قابليه الاداء القصصي ويضيء خصوصية عمله السردي، فندرس قصة المثل من عناصر بناء السرد من حدث وشخصيات وفضاء زماني ومكاني .

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة هذا البحث في السؤال المركزي الآتي: **كيف أثّرت الأمثال في بنية السرد؟ وما الخصائص المشتركة بين الأمثال والبنى السردية؟ وهل يمكن تحليل عناصرها السردية؟**

وتكمن أهمية هذه المشكلة في سعيها إلى سدّ فجوة معرفية في حقل الدراسات الأدبية، وذلك من خلال الكشف عن جانب مهم من الاشكال السردية القديمة التي ربما تكون بداية للقص والسرد وهي الأمثال وقصصها ، فدراستها تُبرز طبيعة السرد الجاهلي بوصفه نتاجًا متكاملًا من الحكم، والتجربة، والتخييل.

سبب اختيار الموضوع

جاء اختيار موضوع «الأمثال العربية (دراسة في البنية السردية) مدفوعًا بعدد من الأسباب الموضوعية والعلمية، أبرزها:

1. أهمية الأمثال في البنية الثقافية الجاهلية: يُعد المثل من أبرز الوسائل التي عبّر بها العرب عن قيمهم الاجتماعية وتجاربهم الحياتية، كما يُعدّ مفتاحًا مهمًا لفهم طرائق التفكير وأساليب التمثيل السردي في تلك المرحلة.

2. ندرة الدراسات المتخصصة في العلاقة بين الأمثال والبنى السردية: على الرغم من أن الأمثال تنطوي على خصائص سردية واضحة، فإن الدراسات التي قاربتها من هذا المنظور قليلة، مما يبرّر الحاجة إلى إعادة قراءتها في سياق البنى السردية للثقافة الشفاهية الجاهلية.

3. أهمية دراسة الأمثال ضمن الإطار السردي تساعد على الكشف عن البيئة الاجتماعية والفكرية التي أنتجت هذه النصوص، وتسهم في توسيع أفق تحليل السرد بما يتجاوز النصوص القصصية التقليدية.

4. يطمح هذا البحث إلى إثراء المكتبة النقدية بدراسة جديدة تبيّن كيف أسهمت الأمثال في بناء النسيج السردي للثقافة العربية، وذلك من خلال ما تختزنه من أحداث وعبر وتخييل سردي مكثّف.

5. الدافع الشخصي والعلمي: ينبع هذا الاختيار

من اهتمام الباحث بالبنى السردية في الأدب العربي القديم، وسعيه إلى تفكيك العلاقة بين الشكل الموجز للمثل والبنية السردية التي تحيل إليها قصته.

وقد استفدت في دراستي هذه من طائفة من المصادر التراثية التي أرّخت للأمثال وجمعتها، وفي مقدمتها مجمع الأمثال وجمهرة الأمثال. غير أنني أوليت عناية خاصة برؤية البلاغيين للأمثال، لا بوصفها مجرد أقوال سائرة، بل بوصفها وحدات بلاغية وسردية مكثفة تؤدي وظائف جمالية في السياق الثقافي للنص. وقد تعامل البلاغيون مع المثل بوصفه خطابًا يحتشد بالتخييل والإيجاز والدلالة المتعددة، مما يدفع إلى قراءته ضمن منظومة البنية السردية، لا باعتباره تعبيرًا عابرًا. ومن هذا المنطلق، سعت هذه الدراسة إلى تأمل الأمثال من منظور بلاغي سردي، يتيح تتبع أثرها في تشكيل البنى السردية الجاهلية وتمثيل رؤاها الجمالية والفكرية.

التمهيد:

الامثال أحد الأجناس النثرية

النثر هو أحد أقدم أشكال التعبير الأدبي في اللغة العربية، ويُعتبر وسيلة لنقل الأفكار والمشاعر بشكل مباشر ودون التزام بالأوزان والقوافي كما في الشعر، يتميز النثر في الأدب العربي الجاهلي بتعدد أساليبه وتنوع أغراضه، وقد برز فيه فنون عديدة، ومن أبرزها الخطابة كانت وسيلة لنقل الحكمة وإبداء الرأي في القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية. امتازت بقوة العبارة ووضوح الفكرة والبلاغة، مع التركيز على الإقناع باستخدام الحجج.والوصايا كانت تُقدَّم من الآباء للأبناء أو الزعماء لأتباعهم، وتحتوي على توجيهات أخلاقية أو حكم حياتية.

أ- تعريف الامثال لغة: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشير به حال الثاني الاول، فالأصل فيه التشبيه.[1] ويقول ابن السكيت: «المثل لفظ يخالف لفظَ المضروبِ له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه ' بالمثال الذي يعمل عليهِ غيره» [2] ومن هذين التعريفين نخلص الى القول :أن تعريف المثل :ـ هو قول شائع بين الناس يشبهون به حالة معاصرة بحالة قديمة اطلق فيها هذا المثل. ويؤصل ' أبوهلال العسكري للمثل. إذ يقول[3]: «اصل المثل: التماثل بين الشيئين في الكلام . كقولهم كماتدين تدان وهو من قولك هذا مثل الشيء ومثله، كما نقول شبهه وشبهه، ثم جعل كل كلمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن ان يمثل به إلا أنه لا يتفق ان يعير فلا يكون مثلاً والتعريفات الاصطلاحية . قريبة من المعنى اللغوي .

ب- اصطلاحاً: هو ما ورد على لسان ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، يقول[4] : «وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها للعجم ونطق بها كل زمان لى كل لسان، فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة . لم يمر شيءٌ مسيرها. ولا عمَّ عمومها حتى قيل (اسير من مثل).

---

(1) ابن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت تص: يوسف الخياط ونديم مرعشلي، مادة (مثل) الجزء3.

(2) هاشم صالح مناع، النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر، لبنان، 1983، ص169.

(3) أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، تح: محمد أبو الفضل، عبد المجيد قطامش، ط1، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1/ 2،1964.

(4) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيبي، ط1، دار الكتب االعلمية، لبنان، 1913 ، 3 / 3 .

نشأة المثل : لكل امة أمثال خاصة بها مستمدة من واقع الحياة ومن احداث وقعت لأفرادها في تاريخها، لها اثار كبيرة خلفتها في نفوسهم . فالإنسان قديم العهد بالأمثال قدم وجوده وتجاربه ومن هذا نستدل أن الامثال ظهرت بعد تكون المجتمعات وكانت تروي رواية كحال الآداب الاخرى، ويصعب تحديد تاريخ ظهور اول مثل، وتحديد أصله ومنشئه ، وبلغت العرب في ضرب الامثال باعا بعيدا وشاع في كلامهم ومجالسهم ولفتت نظر اللغويين في عصر التدوين في القرن الهجري الأول فدونوها واهتموا بها لدلالتها اللغوية. وجمعوها، واقدم مؤلف فيها كتاب المفضل الضبي (ت 168 هـ) ومن بعده، ابن السكيت (ت 244 هـ) وابن قتيبة (ت276هـ) والانباري (ت 328هـ) وجمعت في القرن الخامس والسادس الهجري في كتابين ضخمين هما مجمع الامثال للميداني (ت 518 هـ)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ت 538 هـ) ذكروا فيها الامثال وقصصها[1].

المبحث الأول:

أ- خصائص الامثال : لها خصائص وسمات تميزها عن الآداب الأخرى ومنها:

1- **الذيوع والانتشار**، إذ أن من سمات المثل هو تردده في المحافل، واستعماله في المواقف المشابهة وتناقلته الالسن وسار دون قيد، وهذا الذيوع مرهون بجودة المثل يقول ابو هلال العسكري : «وليس شيءٌ اسير من الشعر الجيد ، وهو في ذلك نظير الامثال ، وقد قيل : لا شيء اسبق الى الاسماع ، وأوقع في القلوب على الليالي والأيام من مثل سائر وشعر نادر»[2] .

فعمق المعنى وبعد الغور وترسخ المفاهيم تتصف بها الادب الأخرى غير ان الامثال: «وشي الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني وتحير بها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي ابقى من الشعر ، واشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها الاعم عمومها»[3]، فانطلاق الامثال يجعل لها تميزا وحضورا ، وتتباين الامثال في شهرتها ، وكثرة دورانها على الالسن فتقل او تكثر ، وبعضها يشتهر ويصل الافاق ويصلح لكل الأزمنة والعصور، وبعضها ينحصر في بلد او زمن معينين ، اوفي بيئة اجتماعية معينة فاختلاف البيئات واختلاف المجتمعات والافاق فقد يستحسنوا مثلا دون غيره، وقد يسير المثل ويذاع لما تضمنه من معانٍ وخبراتٍ ولايجازه الشديد، ولايقاعه الموسيقي فالاطار النغمي الموسيقي يجعل الناس تردده في المحافل والمناسبات والتوحيدي يقول: «واما بلاغة المثل فان يكون اللفظ مقتضيا، والحذف محتملا والصورة محفوظة ، والمرمى لطيفا والتلويح كافيا والاشارة معينة والعبارة سائدة»[4]

2- **ثبات الفاظه** : فلا يغير المثل عن اصله المنقول منه ولا تبدل صيغته ، فلا تحول من المؤنث الى المذكر او العكس اومن المفرد الى الجمع ومثال ذلك : «اعط القوس باريها» فسكنت الياء مع ان

(1) ينظر: طلال حرب، أولوية النص نظرات في النقد والقصة والاسطورة والادب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، 1999 ، ص 142 - 143.

(2) العسكري، الصناعتين ،تح : مفيد فميحة ، ط11، بيروت دار الكتب العلمية.1981 هـ، ص155.

(3) الاندلسي ، ابن عبد ربه، العقد الفريد. دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان .5-3،1999

(4) التوحيدي ، ابو حيان ،الامتاع والمؤانسة تح :محمد حسن، دار الكتب العلمية بيروت 2003، ط1، 1/306.

الأصل فيها التحريك، ومثل «في الصيف ضيعت اللبن».[1] مكسورة التاء، اذا خوطب بها المذكر والمؤنث والمثنى والجمع تبقى كما هي لان الأصل فيه خطاب الانثى[2].

فتغيير صيغة المثل والتصرف فيه يفقدهُ قيمتهُ، فتخفى معالمه وتندثر اوليتهُ، ومن شدة الحرص على ان يبقى المثل على ما هو عليه في الاصل، انه بقي على حاله لم يعدل. الضبط الاعرابي والقياس النحوي فبقي على الصورة المحكية .يقول العسكري: «يقولون الامثال تحكى، يعنون بذلك انها تضرب على ما جاء عن العرب ولا تغير صيغتها[3] واما مضمونهُ فيستعصي على التحريف وقائمه على النسيان ضمن للمثل البقاء، وحماه من أن يصبح طي النسيان. يقول لطفي حسين:[4] «الامثال حين تتنقل بين الشعوب تتمسك بثباتها وصياغتها قدر الإمكان ، واذا حدث تغير لها او تحريف فإنها تمس بناءها اللغوي او عباراتها في لفظه او اكثر لكن مضمون المثل او معناه ،وفكرته وقصته وهدفه فهي الجذور التي يتشبث المثل بها . ضد عوامل التعرية او الشتات والتفوق» .

3- **الكناية**: المعنى المراد طرحه بالمثل غير مصرح به ، بل يكنى عنه من خلال استدعاء صورة وحالة ما صفة تشبه وتماثل الحالة الراهنة «والكتب المعاني المراد ة من الأمثال بهذه الكتابة وضوحا واشراقا ، وتكتسي حللاً زاهية من الجمل والبهاء[1] والكناية. بلاغة ودلالة عميقة. يتضح بها الغامض، ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة»[5] والكناية تسهل حفظ المثل ويعتمد فيها على الرمز والايحاء، فالمعنى الذي يأتي عن طريق التلميح والتلويح والتعريف والرمز ابلغ اثرا من المعنى التقريري المباشر ، يقول احمد عبيد: «من المميزات الاسلوبية للأمثال اعتمادها أسلوب الرمز لتأدية مضمونها المراد فالمثل يؤدي معناه في كثير من الأحيان دون التصريح بالمعنى المراد، وهذا النمط من الأداء التعبيري يعد معرضا لثراء اللغة ونباهة المتحدثين، ويشكل عنصرا من عناصر عطائها الفني»[6].

4- **ان ترضاه العامة والخاصة**: فيتناقلونه فيما بينهم ويتفوهون به في السراء والضراء، يقال ان الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام تناول تفكير الامة وعقليتها واعادتها وحضارتها وتقدمها وقد ضربها النبي محمد ﷺ وتمثل بها هو ومن بعده من المسلمين.

5- **المثل اما شعرا أو نثر** : لا تقتصر الامثال على الكلام المنثور فقط، بل هنالك كثير من الشعر هو أمثال، وسيذكر منه لاحقا.

ب- **أنواع الامثال**: تنوعت تقسيمات المثل من المنطلق الذي يتخذها الدارسون ، فقام احدهم بتقسيم الامثال لحصرها بعد دراسة معالمها في التراث العربي فقسمها على عشرة اقسام هي ما

(1) جمهرة الامثال، ابو هلال العسكري، تح: احمد عبدالسلام، محمد سعيد، دار، الكتب العلمية، بيروت 1/58 .

(2) مجمع الامثال للميداني ، دار صادر، بيروت 6/ 2 .

(3) المزهر في علوم اللغة وانواعها، السيوطي، تح: فؤاد علي، ط1، الكتب العلمية، بيروت 1998 . 376/ 1.

(4) الطفي حسين، لطفل في التراث الشعبي، ص68.

(5) رودلف زلهايم ، تر: رمضان عبد التواب ، الامثال العربية القديمة، ط1 ، دار الأمانة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1971. ص269 .

(6) الامتاع والمؤانسة ص306.

يـأتي [1]:

1. المثل القياسي التام (نثرا). 2. العبارة المثلية .
3. المثل الساخر .
4. المثل القصصي (خرافة) على لسان الحيوانات.
5. المثل في القران الكريم. 6. المثل النبوي.
7. المثل في الابيات الشعرية. 8. المثل اللغزي.
9. المثل المولد او العامي.
10. المثل الكتابي أي (المنقول) .

اما من حيث الواقع والخيال ، فمن الامثال ما هو واقعي حقيقي جاء اثر حدث حقيقي وواقعة معينة فقيل فيها المثل وسرى وانتشر بين الناس ، ومنها افتراضي كما في المثل على لسان الحيوانات ، اما من حيث القائل والمصدر فيقسم على قسمين : مثل ادبي وآخر شعبي . ولو بحثنا في التراث العربي في الامثال، لوجدنا ان المثل الادبي هو المدون. لان التدوين في ايدي فئة الكتاب والادباء والحكماء، على عكس المثل الشعبي لم يحظ الا القلة القليلة من العناية والتدوين.[2]

وهناك تقسيم يراعي فيه الزمن كما قام به رودلف زلهايم يقول : «تقسم الامثال العربية بحسب اعمارها على ثلاثة اقسام[3]:

1 – الامثال القديمة .
2 – الامثال الجديدة .
3 – الامثال المولدة .

وهي التي جمعت وأضيفت للأمثال في القرن الرابع الهجري ، والحديثة هي التي جمعها الاوربيون في القرن العشرين من سوريا وفلسطين ومصر وغيرها من الدول العربية ونشروها ، ويجب مراعاة فهم المتلقي للمثل وظهور المعنى لديه ، فهناك أمثال لا تعطي الصورة الكاملة والفهم الكامل للمثل لقلة دورانها على السنة الناس فكلما كان معناه مفهوما كلما كان توظيفه ايسر ، والمثل الغامض اذا ضرب لتشبيه الحادثة لا يفهم الا اذا رجعنا الى قصته التي قيل فيها وفهمناه بعد معرفة اصله انطلاقه ومعرفة ملابساته فاطلاق هكذا أمثال صورية من الحتمية ونوع من الالغاز ، اذا لم يرجع الى الأصل والانطلاقة والقصة التي قيل فيها هذا المثل[4].

ت- أساليب الأمثال البلاغية : تمتاز الامثال في الغالب الأعم بما يلي[5]:

1. انها أساليب عربية خالصة ، حدثت وقيلت عند العرب واحتفظت بصيغتها الصافية الخالصة.
2. تتنوع بين الاسلوب الانشائي والاسلوب الخبري .
3. تمتاز معظم هذه الاساليب بالا يجاز الذي يعني :قليل من اللفظ في كثير معنى.
4. أكثرها تجمع بين جمال التعبير ودقة التصوير و وراءها قصة قيل المثل بسببها.
5. اهم ما يميزها السجع غير المتكلف الذي ألقى عليها جرساً جذاباً كما في المثل : «ان اخاك من آساك» و «حفظ اللسان راحة الأنسان «.والجناس أيضاً من الجمال اللفظي ويعطيها وقعاً خاصا ، كقوله: «الشرط أملك عليك ام لك» و«6- الجانب المعنوي من المحسنات البديعية ، فنجد الطباق والمقابلة في كثير من الامثال لابراز المعنى وتوضيحه واقرار المراد في الاذهان كما في المثل:

(1) من فنون الادب الشعبي في التراث العربي : 1 / 75.
(2) ينظر المصدر نفسه ، 1:75
(3) الامثال العربية القديمة ، ص43.
(4) ينظر الامثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي، امين إسماعيل توفيق ، المجلد الثامن من العدد33 الحولية، كلية الدراسات الإسلامية للبنات جامعة الإسكندرية ، ص1033.
(5) ينظر: معجم الامثال العربية ، ص5.
2 – ينظر:الامثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي ، ص1033.

«احرص على الموت توهب لك الحياة» و «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» والمثل: «يمسي على حر ويصبح على برد» وغيرها كثير.

6- تتميز ألفاظ الأمثال بالدقة وتدل دلالة واضحة على سعة اللغة العربية، وثرائها فهي تعبر عن أدق المعاني وأعمق الأفكار بأسلوب الايجاز وتدل الأمثال على عمق الحس اللغوي عند العرب الجاهليين وقدرتهم على توظيف الالفاظ وتطويعها لمقاصدهم الفنية، وميلهم لتنميق العبارة وجرسها.[1]

ث-أهمية الامثال :

للأمثال أهمية بالغة لأنها أقدم الثقافات الادبية وحتى الشعبية التي لاءمت طبقات المجتمع، وكثرة المؤلفات التي عنيت بالأمثال خير دليل على أهميتها تفنن العرب القدماء في قولها ، واستعمالها اكثر من غيرها من الآداب الأخرى، ولأن الأمثال متصلة بحياة العرب اليومية تعبير من ثقافتهم وتجاربهم فاستعملها الكتاب والخطباء وضمنها الشعراء في اشعارهم وتداولها الناس في أحاديثهم وتمثلوا لها في أقاصيصهم قال الجاحظ: «وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعاً ليتمثلوا بها لما فيها من الموفق والانتفاع ومدار العلم على الشاعر والمثل».[2]

وترجع أهمية الامثال لما تحويه من دلالات تتعلق بمرحلة من مراحل عمر الامة العربية وربما تكشف مزاج تلك المرحلة وذلك العصر، فالأمثال صورة حية لواقع الحياة الإنسانية، وانعكاساً لأحوال وعادات وقيم المجتمعات وأهميتها تكمن في روعتها فهي مشاعر مذابة في الفاظ ونابعة من الروح تجسدت في حروف منطوقة تخرج دون عناء او تكلف، فهي تكسب الكلام جمالاً وتقوم بالحجة والاقناع ، ومن حيث دلالاتها اللغوية فهي مهمة جدا فهي تدل على عمق الحس اللغوي عند العرب القدامى ، والاهتمام نابع من إدراك أهميتها وتعدد أغراضها ووظائفها. فالا مثال جواهر الحكمة ومحصلة لتجارب وخبرات انسانية[3].

ج- عناصر السرد: تكون من عدة عناصر تحلل وفقها البنية السردية للنص القصصي ، وهي:

1. **الحدث:** هو الوحدة الأساسية التي يقوم عليها البناء السردي، وهو يمثل الفعل أو الفعل المتخيل الذي يحدث في الزمن ويشكل محور القصة. له صورًا متعددة: من فعل مادي ظاهر إلى تحوّل داخلي خفي. وتتمثل أهميته في كونه العنصر الذي يحرك السرد ويولد التوتر، إذ يتوالى عبر سلسلة من التطورات التي تخلق ما يُعرف بالبنية الدرامية. وتُقسَّم الأحداث عادة إلى رئيسية تشكل لبّ الحكاية، وفرعية تكمّلها أو تعمّق دلالاتها.[4]

2. **الشخصية:** الشخصية هي العنصر البشري أو الرمزي الذي يؤدي الأدوار في القصة، وهي الكائن الذي يقع عليه الحدث أو يُحدثه. وتُعالج الشخصية على مستويين: سطحي يبرز ملامحها الخارجية، وعميق يكشف أبعادها النفسية والاجتماعية والدلالية. وتصنّف إلى[5]:

- رئيسية: تُعدّ محركًا أساسيًا للسرد.
- ثانوية: تلعب دورًا مكملاً .
- نامية: تتطور خلال الأحداث.

(1) ينظر:الامثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي ، ص1033.
(2) ابي منصور الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة، تح ، قصي الحسين، مكتبة الهلال، لبنان، ط1 ، 2003 م ، ص5.
(3) ينظر : الامثال العربية دراسة عامة ، ص17 – ص18.
(4) ينظر: جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى الثقافي، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص19،
(5) ينظر : المصدر نفسه، ص42.

– ثابتة: تحافظ على صفاتها دون تغيّر.

وتسهم الشخصيات في الكشف عن القيم والمواقف، كما تُعَد مرآة للمجتمع أو الحالة النفسية العامة للنص.

3. **الراوي**: الراوي هو الوسيط الذي ينقل القصة إلى المتلقي، ويُعدّ مكونًا حاسمًا في تشكيل الخطاب السردي. تتنوع أنماطه بحسب موقعه من الأحداث، فمنه:[1]

– راوٍ عليم: يعرف كل شيء عن الشخصيات والأحداث.

– راوٍ مشارك: يروي بوصفه أحد شخصيات القصة.

– راوٍ خارجي: يروي من الخارج دون التورط في الحدث. ويسهم الراوي في تحديد زاوية الرؤية، ومدى معرفة القارئ بالأحداث، ويؤثر على تفسير القصة و انحيازاتها.

4. **الزمان**: الزمان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث ويتحدد من خلاله إيقاع السرد، وهو لا يُعنى فقط بالتسلسل الزمني الواقعي، بل يمتد ليشمل البنية الزمنية التي يختارها الكاتب في عرض الوقائع. ويتم التمييز بين[2]: الزمن الخارجي: أي زمن وقوع الأحداث.

والزمن الداخلي: زمن الحكي أو التذكّر. كما يمكن تحليل الزمن وفق مفاهيم مثل:

الترتيب (تسلسل، استرجاع، استباق). والمدة (الإيجاز، التفصيل). والتواتر (التكرار، التفرّد). وتكشف هذه الأبعاد عن طبيعة علاقة النص بالواقع أو بالذاكرة.[3]

5. **المكان**: المكان هو الحيز الذي تجري فيه الأحداث، وهو لا يُقدَّم فقط كخلفية جامدة، بل كعنصر فاعل في تشكيل الدلالة. وقد يكون[4]:

– ماديًا واقعيًا (مدينة، غرفة، طريق...).

– رمزيًا (مكان يُجسد مشاعر مثل العزلة أو القمع).

– نفسيًا (يعكس الداخل الشعوري للشخصيات). ويُعدّ تحليل المكان أداة مهمة لفهم العلاقة بين الإنسان والبيئة، بين الذات والعالم، كما قد يكشف تحوّله عن تحول في مجرى السرد أو في مصير الشخصية. [5]

المبحث الثاني: إمكانات المقاربة السردية للنصوص القصيرة للأمثال (اتنظير)

هناك تنظيم سردي خاص تخضع له هذه الأمثال. فالقصة التي ترافق المثل توصف: بأنها أداة سردية تسهم في إضاءة خصوصية العمل، وتكشف عن قابليته لأن يُقرأ ضمن منطق الحكي القصصي، و إن القصة في المثل تؤدي وظيفة سردية محورية، تجعل من المثل جزءًا من نسق حكائي يعتمد على ترابط الوقائع وتفاعلها. وهذا ما يمنحها إمكانية التأثير، ويكشف عن مرحلة مهمّة في تطور السرد العربي الشعبي، إذ تتداخل القصة مع بنية المثل لتنتج شكلاً بلاغياً واستعارياً مركّبًا يُعبّر عن الوعي الجمعي ويُعيد تمثيله.[6]

---

(1) ينظر: المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ص 185.

(2) ينظر : حسين بحراوي، بنية التشكيل الروائي، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1990، ص110.

(3) ينظر : المصدر نفسه، ص111.

(4) ينظر : لسان العرب، 3/ 516

(5) ينظر : بنية التشكيل الروائي، ص27

(6) ينظر: سرد الامثال، دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية، لؤي حمزة عباس، اتحادالكتاب العرب، 2003، ص86.

الأحداث تُعدّ عنصراً أساسياً ضمن بنية نصوص الأمثال، إذ تسهم في إنتاج نمط من السرد يأخذ بعين الاعتبار الطابع التاريخي للمواقف، ويُلاحظ فيه تداخل التلقي مع مواقف المؤلفين الأوائل. ومن هنا يمكن تتبع ملامح التوجه السردي العربي منذ العصر الجاهلي، وهو توجه نما وتطور خلال العصور الإسلامية، بما يتناسب مع منطق تلك العصور ومجتمعاتها.(1)

وعند النظر في الأنساق التي تعتمدها قصة المثل في بناء أحداثها، نجد أنها تقترب من بنية «الحكاية»، لما تتسم به من ترتيب زمني وتسلسل منطقي للأحداث و القصة لا تكتفي بتقديم أنساق جديدة، بل تُعيد تفعيل أحداثها عبر الانتقال من مبدأ التتابع إلى مبدأ السببية؛ إذ يركز الأول على تسلسل الحدث، بينما يُبرز الثاني علاقة السبب بالنتيجة، وهو ما يعزز من تنظيم الحبكة ويُقرب القصة من الشكل الحكائي.(2)

وتتسم حبكة المثل بالإيجاز، إذ تُحذف التفاصيل، ويُبقى على الجوهر المكثف. والمثل، وفقًا لهذا المنظور، يعتمد على «الحذف الحكائي» لتأكيد الوظيفة الدلالية. وتعتمد قصة المثل، في تقديم أحداثها، على نسقين أساسيين:

1. نسق التتابع . 2. نسق التنضيد

ويُجسد هذان النسقان حضور الحدث بوصفه لبنة أساسية في تشكيل القصة، سواء عبر مظهرها الواقعي أو الأسطوري، إذ يُرصد تتابع الوقائع ويفضي إلى بناء مادة حكائية تتداخل فيها العناصر الفنية والتقنية والأنساق السردية. فالعنصر المحوري، حسب تعبير «روبرت شولز»، يكمن في ترتيب الأحداث وانتظامها تُنتج هذان النسقان شكلين بارزين في قصص الأمثال هما(3):

النسق الأول: هو أبسط الأشكال وأقربها إلى البنية البدائية للأدب، تُسرد القصة عبر تقديم الحدث جزءاً بعد آخر دون وجود قصة موازية. ويشيع هذا في الأمثال ذات الحدث الواحد، حيث يتم تقديم المضمون بشكل تراتبي تقليدي.

أما **النسق الثاني**، فيعتمد على تنظيم مجموعة من الأحداث المستقلة التي يجمع بينها رابط معين -كأن يكون رابطاً شخصياً أو موضوعياً- من دون الإخلال بحضور النسق الأول داخل كل وحدة سردية. وقد تُمارس النصوص نوعاً من «التنويع» داخل هذا النسق، مما يفسح المجال لتوسيع السرد، عبر إدراج صيغ لا ترتبط مباشرة بموضوع المثل أو بشخصياته، لكنها تنبثق من تنويع داخلي في البنية السردية، وحضور هذين النسقين يكشف عن بُعد جوهري في البناء السردي لقصص الأمثال، حيث تسعى إلى استعادة تجربة المثل بوصفها مرجعاً أصيلاً للقصة، من خلال الوقائع التي تتساوى فيها الحقيقة بالخيال، بحيث لا تُنتج القصة لأغراض فنية خالصة، ولا تُعدّ عنصراً هامشياً، بل هي أحد الأقسام المركزية في نص المثل، مهما تغيّر موقعها أو تشكلت في صور متعددة. (4)

الزمن والمكان:

يمكن اعتبار «الحكاية» في قصص الأمثال كياناً مثالياً يتكوّن من خمسة مواقف سردية متكاملة، إلا أن هذه المواقف قد تُختصر أو يُطوى بعضها دون أن

(1) ينظر: عز الدين إسماعيل، المكونات الأولى للثقافة العربية، ص 138.

(2) ينظر : روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994.ص 110.

(3) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع العاني،ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1994. 13/ 1.

(4) ينظر: سرد الامثال ، ص92.

يؤثر ذلك في البنية العامة للحكاية. والبنية التركيبية للنصوص، لها نظامان يشكّلان أساساً لتركيب النصوص الأدبية، وغالباً ما يتداخلان داخل النص الواحد هما [1] :

1 -الزمن في الأمثال هو النظام الزمني-السببي، حيث تتعاقب الأحداث منطقياً وفق تتابع زمني وارتباط سببي واضح وهو زمن عام ومجرد، لا يخضع لتحديد دقيق، مما يعزز وظيفة المثل بوصفه تعبيرًا عن تجربة إنسانية عامة.

2 - أما المكان: فهو النظام المكاني، الذي تتجاور فيه وحدات النص دون تعاقب زمني، بل تُرتّب ترتيباً مكانياً ينتج عنه نمط بنائي أشبه بالرسم على سطح ثابت.، فيأتي ضمنًا من طبيعة الحدث ولا يُصرَّح به إلا في بعض القصص المثلية.

ومن هذا، يمكننا أن نرصد بنية قصص الأمثال، ونحلل ترتيب أحداثها ؛إذ تتوجه هذه القصص إلى بناء هيكل قصصي يعتمد على وعي سردي بالحكاية باعتبارها سلسلة مترابطة من الوقائع. وهذا البناء يجعل الأحداث والروابط السببية مقبولة داخل حبكة لها بداية ونهاية، وعند دراسة قصص الأمثال من حيث ترتيب أحداثها يمكن تصنيفها وفقاً للنمط السردي المسيطر، إلى ثلاثة أنماط رئيسية وتُقدَّم هذه الحكايات بأسلوب سردي بسيط يخلو من التعليق أو التركيز على الدوافع النفسية للشخصيات: [2]

1. القصص أحادية الحدث،
2. القصص ثنائية الحدث.
3. القصص العنقودية الأحداث.

وتقوم القصة في كتب الأمثال، بحسب هذه البنية، على التقاط «أخبار» تشكّل رصيداً مهماً في أفق المثل العربي، الذي يُعد خزّاناً حياً للتجربة، ومصدراً لصياغة المثل. فبينما يتوجه القول نحو ما هو في طور الوقوع، فإن الخبر يتعلّق بما قد وقع فعلاً، أي أن السرد يتأسس على الماضي. ولهذا، تمثّل قصة المثل بُعداً خاصاً في التعامل مع «الخبر»، الذي يختلف عن «القول» من حيث كونه يعيد تمثيل الواقعة بصيغة مكتملة ومتجاوزة لزمن الحدوث.[3]

الشخصية في نصوص الأمثال:

إن حضور «الشخصية» في نصوص الأمثال بوصفها عنصرًا بنائيًا محوريًا في تشكيل النص، نجد أنها تؤدي وظيفة مزدوجة تتراوح بين الإخبار والتمثيل، وتسهم في نقل تجربة واقعية أو متخيلة من جهة، وتجسد من جهة أخرى مضمونًا دلاليًا قابلًا للتعميم، يجعل من المثل نصًا ثقافيًا لا ينفصل عن بيئته المرجعية، فهي» العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية»[4].

أولًا: وظائف الشخصية بين الإخبار والتمثيل:

تتمثل الوظيفة الأولى للشخصية في نقل تجربة مختزلة، غالبًا ما تُصور حدثًا تأريخيًا أو موقفًا معينا مما يمنح النص بُعدًا إخباريًا، أما الوظيفة الثانية، فتتصل بتمثيل الشخصية لموقف إنساني يتجاوز حدود الفردية، ليغدو نموذجًا عامًا يُعاد إنتاجه في سياقات متعددة. فالشخصية في المثل كائنًا دلاليًا يتجاوز تمثيل الواقع المباشر إلى إنتاج «نموذج ثقافي» يعيد قولبة الواقع ضمن آليات الرمز والمجاز.[5]

أبعاد الشخصية وتكوينها: وبناء الشخصية في المثل يعتمد على البعد الخارجي ، فهي تُعرّف من خلال الفعل أو القول، دون الغوص في أعماقها

(1) ينظر: الكلام والخبر، سعيد يقطين، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء 1997.، ص191.
(2) ينظر: سرد الامثال ، ص94-93
(3) ينظر: سرد الامثال ، ص102 - 107 .
(4) بنية الشكل الروائي، حسين بحراوي ، ص20.
(5) ينظر: سرد الامثال ، ص140 - 142.

النفسية أو تقديم مسار تطوري لها كما هو الحال في السرديات الكبرى. وتُستخدم اللغة الوصفية أو الحوارية لتحديد معالم هذه الشخصية بطريقة مقتضبة، لكنها كافية لأداء وظيفتها في النص.[1]

التصنيف الوظيفي للشخصيات: وهناك تصنيفًا ثلاثيًا لحضور الشخصية وفق درجة مركزيتها وتكرارها داخل الأمثال وتتمثل بالآتي[2] :

1- شخصيات الأمثال العامة: مجهولة الاسم، تُجسد حالة إنسانية مجرّدة، و دورها رمزيًا.

2- شخصيات الأمثال الخاصة: تُذكر باسمها أو بصفة مميزة، ويقتصر حضورها على مثلٍ واحد، غالبًا ما يرتبط بحكاية مفردة.

3- شخصيات مركزية ذات تكرار: تظهر عبر عدد من الأمثال، مما يمنحها مركزية سردية وثقافية، وتصبح بمثابة مرجع تداولي (مثل شخصية لقمان).

: **العلاقة بالنص**: إن الشخصية في المثل تُشكّل جزءًا من «بناء نصي» متماسك، يخضع لصياغة لغوية محددة، إذ يُعاد إنتاج الواقع في ضوء آليات التعبير الشعبي والمجاز الثقافي. فالشخصية لا تحيل على ذات فردية بل على نموذج إنساني أو اجتماعي تتكرر صفاته ضمن بنيات القول الشفاهي. ويُعاد توظيفها في نصوص متعددة، بحيث تتجاوز الفضاء المرجعي لتُصبح مكوّنًا نصيًا ذا وظيفة تداولية.

الراوي والمروي له: غالباً يغيب الراوي الشخصي، ويحلّ مكانه راوٍ جمعي أو مجهول، في حين يُفترض أن المروي له هو المستمع العام الذي يُراد تلقينه عبرة ما.[3]

تطبيق بتحليل أمثال مختارة وفق عناصر البنية السردية:

1- **المثل: " جاورينا فأخبرينا "** [4] وقصته هي:

عشق رجلان امرأة.. أحدهما كان جميلا.. والآخر دميما.. كان الجميل يقول: عاشرينا.. وانظري إلينا.. وكان الدميم يقول: جاورينا واخبرينا.. فقالت: لأختبرهما. وكان أن طلبت من كل واحد منهما أن ينحر جزورا .. ثم ذهبت إليهما متنكرة، فبدأت بالجميل فوجدته عند القدر يلحس الدسم.. ويأكل الشحم.. ولما طلبت منه أن يطعمها أمر لها بثيل الجزور. ثم أتت الدميم فإذا هو يقسم لحم الجزور ويعطى كل من سأله.. فسألته فأعطاها أطايب الجزور، وفي الصباح ذهبا إليها .. فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها .. وأقصت الجميل.. وقربت الدميم.. ويقال إنها تزوجته ، والمثل يضرب في القبيح المنظر الجميل المخبر.

وتحليل عناصر السرد في المثل هي:

1. الحدث: اختبار امرأة حب رجلين لها، أحدهما جميل والآخر دميم، فتكتشف معدن كل منهما وتختار الدميم، والحدث: بسيط ومتصاعد، يتضمن اختبارًا يؤدي إلى كشف القيم الحقيقية، وذروة الحدث: عندما تقدم كل منهما بلحم الجزور، وتكشف المرأة من تفضل بينهما.

2. **الشخصيات:**

- المرأة: شخصية نامية ، فاعلة، صاحبة قرار و ذكية،.

- الرجل الجميل: شخصية مسطحة، أنانية.

- الرجل الدميم: شخصية نمطية: عميقة، يهتم بالآخرين وكريم، رغم قبح المظهر

(1) ينظر : . سرد الامثال ، ص143 ، 20

(2)ينظر : المصدر نفسه ، ص148-145.

(3) ينظر : المصدر نفسه ، ص148-145.

(4) ينظر: وليد ناصيف، أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل فصة وحكاية، دار الكتاب العربي ، دمشق- القاهرة، ص35.

3. **الزمان**: يبدو أنه زمان تقليديً ، يشير إلى زمن اختبار القيم لا إلى توقيت واقعي محدد.

4. **المكان**: لكنه يُفهم من السياق أنه مكانان رئيسيان: عند مكان وضع اللحم او مكان تقطيعه وربما مكان طبخه (مكان الكشف عن الطباع)، مجلس المرأة (مكان اتخاذ القرار). وسيلة لكشف السلوك والمواقف.

5. **الراوي**: يستخدم أسلوب الحكاية التقليدية يوجه الرسالة النهائية عبر المثل.

راوٍ خارجي، عليم، يروي بضمير الغائب.

2- **"جزاء سنمار"** [1] : وقصته هي:

احتاج النعمان بن المنذر ملك الحيرة إلى مهندس ليبني له قصرا فريدا في بنائه... فأحضروا له مهندسا من الروم اسمه (سنمار) فلما فرغ من بنائه اصطحبه الملك إلى أعلاه لينظر روعة البناء.. ثم دفعه على الأرض ميتا .. حتى لا يبني قصرا مثله.

فيضرب لمن يحسن في عمله فيكافأ بالإساءة إليه تصويرا للحالة الحاضرة بالحالة السابقة.

وتحليل عناصر السرد في قصته هي :

1. الحدث:

الحدث المركزي: يمكن القول أنه(مهندس معماري) يُكافأ على براعته في البناء بالقتل غدرًا وذروة الحدث: لحظة دفع الملك لسنمار من أعلى القصر بعد اكتمال الإنجاز.

2. أنواع الشخصيات:

- سنمار: شخصية نامية متطورة ، ضحية الغدر.

- النعمان بن المنذر: شخصية نامية متطورة تتصف بأنها: متسلطة، ناكرة للجميل، تمثل السلطة الغادرة.

3. الزمان: يشير إلى زمن الملوك والقصور (زمن قديم رمزي). زمن الفعل المفاجئ والانقلاب في المصير.

4. المكان: قصر النعمان، يُجسد العاقبة القاسية والتناقض بين الجمال والموت.

5. الراوي: راوٍ خارجي عليم، يروي الحدث بضمير الغائب. موضوعي لا يتدخل في احداث القصة .

3- **المثل : "دقّوا بينهم عطر منشم"** [2]

منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع الحنوط، فتشاءموا بها، وعطرها حنوطها، وقيل: كانت عطارة، إذا تعطر القوم بعطرها اختلفوا وتقاتلوا، فتشاءموا بها، وقيل : هي امرأة من العرب، أغار عليها قوم فأخذوا عطرا كان معها ، فأقبل قومها، فمن وجدوا منه ريح العطر قتلوه، وقيل: هي حقوة، أخذ قوم عطرها، فجاء قومها، فقالوا: اقتلوا من شم، أي من شم من العطر المأخوذ منها، وقال: هي امرأة من جرهم، كانت إذا خرجت فتيانهم لقتال خزاعة تطيبهم، فيشتد قتالهم، فلا يرجع أحد ممن طيبته، وإن رجع رجع جريحا، وقيل: هي امرأة أحدثت عطرا فطيبت به رجلا، قشم زوجها منه ريحه فقتله، واقتتل من أجله حياهما حتى تفانوا. وقيل: سار هذا المثل في يوم حليمة. وقيل: هي امرأة نافرت زوجها فأدماها، فقيل لها : بئس العطر عطرك زوجك، وتحليل قصته وفق عناصر السرد:

1. الحدث: إن الحدث المركزي: يدور حول امرأة تُنسب إليها حكايات متعددة ترتبط بعطرها الذي يقود إلى الشؤم والاقتتال، وذروة الحدث تظهر

(1) ينظر: أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية، ص38.

(2) ينظر: أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية) ، ص50.

نتيجة «شمّ العطر»، في القتل، أو القتال والثأر.

2. أنواع الشخصيات:

– منشم: شخصية محورية رمزية، تمثل الشؤم والعطر الذي يثير الفتنة

– قومها شخصيات جماعية، تتغيّر حسب الرواية، لكنها دائمًا تُظهر الانقسام أو العنف.

3. الزمان: غير محدد بدقة، يشير إلى أزمنة قبلية قديمة، زمن المآثر والاقتتال الجاهلي و الزمن يتكرر في كل قصة فرعية، لكنه دائري يدور حول العطر والفتنة.

4. المكان: الأماكن غير محددة، لكنه: مضارب – ساحة قتال – مجالس عطارة. المكان رمزي ومتنقّل، يتبع كل رواية، لكنه يتمحور حول «الاشتعال بعد الرائحة».

5. الراوي: راوٍ خارجي عليم، ينقل سلسلة من الروايات المتعددة دون ترجيح إحداها

4–" سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ " (1)

قصة المثل: كان لضبة ابن أد ابنان؛ يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد، هنفرت إبل لضبة تحت الليل، فوجه ابنيه في طلبها، فتفرقا، فوجدها سعد، فردها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بردان، فسأله الحارث إياهما، فأبي عليه، فقتله وأخذ برديه. فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادا قال: أسعد أم سعيد؟

فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حج فوافي عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبري : ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال: بلى، لقيت غلاما وهما عليه فسألته إياهما فأبي علي، فقتلته وأخذت برديه هذين.

فقال ضبة بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، فقال : فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارما فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزه وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: يا ضبة، أفي الشهر الحرام ؟ قال: سبق السيف العدل.

مقاربة عناصر السرد وتحليل القصة:

1. الحدث: ضبة يثأر لابنه المقتول بقتل قاتله بعد سنوات من الحادثة، في الشهر الحرام وذروة الحدث: قتل ضبة للحارث بعد تأكده من اعترافه بالجريمة.

2. أنواع الشخصيات:

– ضبة: شخصية متحوّلة (من التروي إلى الغضب القاتل).

– الحارث: ثابتة في عدوانها. –سعيد: شخصية غائبة مؤثر

3. الزمان: يمتد على فترة طويلة: من حادثة القتل حتى اللقاء بعد سنوات في موسم الحج. لحظة القتل في الشهر الحرام (مما يُضفي صراعًا أخلاقيًا ودينيًا).

4. المكان: البداية: الصحراء (ضياع الإبل) والذروة: سوق عكاظ، مكان عام واحتفالي تحوّل إلى مشهانتقام. 2

5. الراوي: راوٍ خارجي عليم، يسرد الحكاية بحياد ظاهري، ويختمها بالمثل.

5– "على أهلها دلت براقش" (2)

يضرب المثل في من يتسبب في هلاك قومه عن غير قصد بسبب تصرّف طائش أو غير محسوب،

(1) ينظر: أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية)، ص61.

(2) ينظر: أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية)، ص85–84.

وبراقش اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلية، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك، فعطفوا عليهم فاستباحوهم. فذهبت مثلا، وقيل إن براقش حصن باليمن معروف، وهو الذي يقول فيه النابغة الجعدي :

تستن بالضرو من براقش أو (م) هيلان أو ناضر من العتم

وكان لأهل براقش بئر خارج الحصن لا منهل لهم سواها، وكان من داخل الحصن إليها نفق، فحصرهم عدو وحل على الماء دونهم، وطال حصاره لهم وهو لا يدري من أين يشربون، وهم يختلسون شربهم ليلا واستراقا حتى نزلت كلية الأهل الحصن في البستج لتشرب، فرآها بعض من يستقي من العدو، فأنزل صاحب الجيش الرجال فدخلوا الحصن من النفق وأهله غارون، فقتلوهم وافتتحوا الحصن، وسمي الحصن براقش باسم الكلبة، وتحليل عناصر السرد فيها تتمثل بالاتي :

1. الحدث : إن الحدث المركزي يدور حول قيام كلبة (أو فعل يدل على مصدر ماء) بكشف موقع قومها دون قصد ، مما أدى إلى استباحة العدو لهم ، وذروة الحدث في انكشاف موقع القوم وهجوم العدو عليهم.

2. أنواع الشخصيات:

- براقش (الكلبة) رئيسية فاعل غير مدرك، .
- أهل الحصن: شخصيات ثابتة
- العدو: شخصية ثانوية، نمطية تقوم بالفعل القاتل بعد انكشاف الموقع.

3. الزمان: يُستشف من السياق أنه قد يكون زمن قبلي أو أسطوري قديم وهناك لحظة زمنية فاصلة تقع بين الحصار والفتح.

4. المكان: حصن براقش أو منطقة القبيلة، محاصَرة، بها بئر وممر سري.

5. الراوي: راوٍ خارجي عليم، يسرد القصة من منظور العاقبة والمثل، مع تقديم روايتين مختلفتين لذات المثل.

6- **المثل: "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته"**:[1]

يضرب المثل في العظمة التي لا تخفى مهما حاول خصومها طمسها، ويُظهر أن الحق والهيبة لا يُحتاج معها إلى تعريف، وأن الصوت الحر (الفرزدق) قد يُحبس، لكن أثره باقٍ ،

قصته : حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه، ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر، فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل على بن الحسين وهو أحسن الناس وجها، وأنظفهم ثوبا، وأطيبهم رائحة - فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم، وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا. فغاظ ذلك هشاما، وبلغ منه، فقال رجل لهشام ومن هذا؟ أصلح الله الأمير قال: لا أعرفه وكان به عارفاً ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام، ويسمعوا منه، فقال الفرزدق وكان المذلك كله حاضرا أنا أعرفه، فسلنى يا شامي، قال :

ومن هو؟ قال:[2]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

هذا ابن خير عباد الله كلهم

إذا رأته قريش قال قائلها:

يكاد يمسكه عرفان راحته

---

(1) ينظر: أشهر الامثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية)، ص128.

(2) ديوان الفرزدق، شرحه :علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987، ص511.

فليس قولك: من هذا بضائره
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقى النقى الطاهر العلم
إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم

فحبسه هشام فقال في حبسه:

أتحبسني بين المدينة والتي
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد
إليها قلوب الناس يهوى منيبها
وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث إليه هشام فأخرجه، ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم، وقال: اعذر يا أبا فراس، فلوكان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به. فردها، وقال: ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرزأ عليه شيئا، فقال له علي: نحن أهل بيت إذا أنفذنا شيئا ما نرجع فيه.

وتحليل عناصر السرد لقصة هذا المثل هي :

1. الحدث : إن الحدث المركزي: محاولة هشام بن عبد الملك إخفاء مكانة علي بن الحسين، فيرد عليه الفرزدق بقصيدة مدويّة تمدح الإمام(ع) ، وتسلسل ترتيب السرد: (محاولة هشام – استلام الإمام للحجر – سؤال الشامي – إنكار هشام – مدح الفرزدق – الحبس – المكافأة) و ذروة الحدث: إلقاء الفرزدق قصيدته الشهيرة في مدح الإمام زين العابدين.

2. أنواع الشخصيات:

– هشام بن عبد الملك: شخصية رئيسة نامية سلطوية، تخشى من سطوع الآخر.

– علي بن الحسين (ع): شخصية ثابتة نبيلة، مهيبة، محبوبة من الناس

– الفرزدق: نامية متطورة فالشاعر الجريء، صوت الحق في وجه السلطة.

3. الزمان: زمن الخلافة الأموية، أثناء حج هشام في خلافة أخيه الوليد و توقيت الحدث: أثناء موسم الحج،

4. المكان: مكة – الكعبة المشرفة – عند الحجر الأسود، ويمتد إلى الحبس.

5. الراوي: راوٍ خارجي عليم، يسرد الحدث بموضوعية، ويوثق شعر الفرزدق ضمن السرد.

خاتمة البحث:

وبعد بحثي ودراستي في بنية الامثال السردية يمكن استخلاص أهم ما وصل إليه البحث من نتائج على النحو الآتي :

1– للأمثال أهمية كبيرة فهي حكمة العرب في جاهليتها وخلاصة تجاربها في الحياة وضرب من ضروب بديعها وفصاحتها ، وبما تستميل القلوب وتتصرف في كثير من وجوه الكلام.

2– عملت الأمثال على حفظ بعض الآثار التاريخية ، بما هيأته هذه الأمثال من تبيان صورة العصر ، وتكثيف التجارب الحياتية التي مر بها الناس عبر امثالهم في مواقفهم المختلفة.

3– كانت عناية اللغويين بالأمثال سبباً في حفظها من الضياع، من خلال توفير التحري والضبط الدقيق للأمثال ، وشرح مفرداتها اللغوية

4– المثل عبارة غاية في البلاغة ومختزلة عن قصة وعناصر السرد الكامنة في بنية المثل كثيرًا ما ظلت حبيسة الوظيفة الأخلاقية أو التعليمية. فهو باعتباره نصًا سرديًا مصغرًا، يتكثف فيه الحدث والشخصية والدلالة في إطار لغوي شديد الاقتصاد.

5– يمتلك المثل رغم قصره عناصر السرد الأساسية، لكنه يقدمها في شكل مكثف ومضمر وهو قصة محذوفة، توحي بما وراءها من حدث

وزمـان ومـكان وشـخصيات.

6- لا يقتـصر دور الـسرد في المثـل عـلى إضفـاء الطابـع الجـمالي، بـل يسـهم في ترسـيخ الحكمـة مـن خـلال اسـتدعاء مشـهد قصـصي يؤثـر في المتلقـي. فالسرد يمنح المثل بعدًا وجدانيًا ويجعله أكثر قابلية للحفـظ والتـداول.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- أشـهر الامثـال العربيـة (وراء كل مثـل فصـة وحكايـة، وليـد ناصيـف، دار الكتـاب العـربي ، دمشـق- القاهـرة، ص35.

2-الامتاع والمؤانسة، ابو حيان التوحيدي، تح: محمـد حسـن، دار الكتـب العلميـة بـيروت 2003، ط1،

3-أولويـة النـص نظـرات في النقـد والقصـة والاسـطورة والادب الشـعبي، طـلال حـرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان ط1 1999

4 -أقسـام الـكلام العـربي مـن حيـث الشـكل والوظيفـة، فاضـل مصطفى الساقي تق: تمام حسان، مكتبـة الخانجـي ، مـصر، 1977 م .

5- امثالنا الموروثة قيمتها الأدبية ودلالاتها على شـخصية الانسـان العـربي، احمـد عبـد الغفـار مجيد،

6- الامثـال العربيـة القديمـة ، رودلـف زهايـم ، تـر: رمضـان عبـد التـواب ، ط1 ، دار الأمانـة مؤسسـة الرسـالة ، بـيروت ،1971 .

7-الامثـال وتوظيفهـا في الشـعر الجاهـلي ، امـين إسـماعيل توفيـق، المجلـد الثامـن مـن العـدد33 الحولية ، كلية الدراسات الإسلامية للبنات جامعة الإسـكندرية، ص1033.

8- البنـاء الفنـي في الروايـة العربيـة في العـراق، شـجاع العـاني، ط1، دار الشـؤون الثقافيـة، بغـداد، 1994.

9-بنيـة التشـكيل الروائـي، حسـين بحـراوي، المركـز الثقـافي، ط1، بـيروت، 1990.

10-التمثيـل والمحـاضرة، ابي منصـور الثعالبـي ، تـح ، قـصي الحسـين، دار مكتبـة الهـلال، لبنـان، ط1 ، 2003 .

10 -جمهـرة الامثـال، ابـو هـلال العسـكري ، تـح: محمـد ابـو الفضـل إبراهيـم وعبـد المجيـد قطـا مـش، ط/ المؤسسـة العربيـة الحديثـة القاهـرة - الأولى 1964م

11- سرد الامثـال، دراسـة في البنيـة السرديـة لكتـب الامثـال العربيـة، لـؤي حمـزة عبـاس، اتحـاد ا لكتـاب العـرب، 2003.

12- السـيمياء والتأويـل، روبـرت شـولز، تـر: سـعيد الغانمـي، ط1، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر، 1994.

13- الصناعتين، العسكري ، تـح : مفيـد قميحـة، ط11، دار الكتـب العلميـة، بيروت.1981

14-العقـد الفريـد، ابـن عبـد ربـه الاندلسي، تـح، عبـد المجيـد الترحيبـي، دار الكتـب العلميـة، لبنـان ط 1 ،1913 .

15- الـكلام والخـبر، سـعيد يقطـين، ط1، المركـز الثقـافي، الـدار البيضـاء1997.

16- لسـان العـرب، ابـن منظـور، تصنيـف : يوسـف الخيـاط ونديـم مرعشـلي، دار صـادر، بـيروت.

17- مجمـع الامثـال للميـداني، دار صـادر، بـيروت، لبنـان .

18- المزهـر في علـوم اللغـة وانواعهـا، السـيوطي تـح، فـؤاد عـلي منصـور ، ط1، دار الكتـب العلميـة،

بيروت 1998 .
19- المستقصى في امثال العرب ، الزمخشري،، دار صادر / بيروت ،1907 .
20- المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، جيرالد برنس، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى الثقافي، ط1، الدار البيضاء،2000.
21- المكونات الأولى للثقافة العربية، عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية، 1986،
22- النثر في العصر الجاهلي ، هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، لبنان، 1983.